

## الفصل الثاني

الحياة السياسية لأهل السنة في الهند من القرن الرابع الهجري / العاشر  
الميلادي حتى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

obeyikan.com

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين  
سنركز في حديثنا في هذا الفصل على دخول المسلمين إلى الهند عن طريق الفتح، وكان ذلك عن طريقين:

(1) **الطريق الأول:** طريق السند والفتح العربي له في أواخر القرن الأول للهجرة، عندما تمكن محمد بن القاسم الثقفي من فتح أقاليم السند وبلوشان والبنجاب عام 92هـ<sup>(1)</sup>.

(2) **الطريق الثاني:** الطريق المار بمنطقة الحدود الشمالية الغربية، والتي أتى عبرها الغزنويون في أواخر القرن الرابع الهجري، وتلاههم الغوريون<sup>(2)</sup>.

**أولاً: الفتح العربي للسند :**

بدأت محاولات فتح السند منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي ولى عثمان بن أبي العاص الثقفي ولاية البحرين وعمان، فوجه أخاه الحكم في جيش عظيم إلى السند، فغزا ثلاث غزوات على تانة<sup>(3)</sup> وبروص<sup>(4)</sup>، ووجه أخاه المغيرة إلى الديبل<sup>(5)</sup> فحقق انتصار، وكتب الحكم إلى عمر بن الخطاب بالنصر، ولكن لخوف الخليفة عمر على المسلمين أمره ألا

<sup>(1)</sup> جمال الدين الشيال: محاضرات عن الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، ج1: الهند والجزيرة العربية، نهضة مصر، 1957، ص15. سامية مصطفى مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، المؤرخ المصري، ع15، يوليو 1995، ص142.

<sup>(2)</sup> جمال الدين الشيال: المرجع نفسه، ص15، سامية مصطفى مسعد: المرجع نفسه، ص153.

<sup>(3)</sup> ذكر القلقشندي أن تانة بلدة على ساحل البحر من بلاد الهند، وقد قال عنها ابن سعيد أنها مشهورة على ألسن التجار. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (821هـ/1418م) : صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، ج5، المؤسسة المصرية العامة، (د.ت)، ص71.

<sup>(4)</sup> بروص: هي قصبه نواحيها، وذكر ياقوت إنها من أشهر مدن الهند البحرية وأكبرها، ويقال لها اليوم بهروج، وهي مديرية شهيرة في ولاية الكجرات. أظهر المباركجورى: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجري، ط1، دار الأنصار، 1398هـ، ص30.

<sup>(5)</sup> الديبل مدينة تقع غربي نهر مهرا ن أو "الأندس" على البحر، وهي ميناء تجاري عظيم لمدينتي لاهور والملتان، وهي اليوم تعرف بيهمبور، تقع جنوبي كراتشي. الاضطخري: المسالك والممالك، إصدار الإدارة العامة للثقافة، 1961م، ص104. أظهر المباركجورى: المرجع السابق، ص32.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

يتجاوز ذلك<sup>(1)</sup>، ولما ولي عثمان بن عفان وجه حكيم بن جبلة العبدى إلى الهند ليعلمه بأخبارها، فوصفها له "مأوها وشل وثمرها دفل ولصها بطل ، إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا" ، فقال له عثمان: "أخبر أم ساجع" ، قال " بل خابر" ، فلم يغزها أحد في عهده<sup>(2)</sup>.

وفي آخر سنة 38هـ/658م وأول سنة 39هـ إبان خلافة علي بن أبي طالب غزا الحارث بن مرة العبدى السند متطوعا وانتصر، ولكنه قتل ومن معه سنة 42هـ بالقيقان<sup>(3)</sup>، فلم يغزها أحد حتى أيام معاوية بن أبي سفيان حين غزا المهلب بن أبي صفرة بنه والأهواز<sup>(4)</sup> وانتصر، كما انتصر على فرسان للترك في القيقان. ثم توجه عبد الله بن سوار العبدى للهند فغزا القيقان وأصاب منها مغنماً<sup>(5)</sup>، وظل القواد المسلمون يطرقون أبواب الهند، ويصيبون من أطرافها حتى زمن الحجاج بن يوسف الثقفي عامل الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) على العراق الذي وجه حملة قوية منظمة لفتح الهند<sup>(6)</sup>.

و اختلف المؤرخون في أسباب حملة الحجاج، فذكر " فتحنامه سند" أن الأخوين العلافيين محمد ومعاوية ابني الحارث قتلا حاكم مكران سعيد بن أسلم الكلابي في سنة 85هـ/704م تقريباً، وغلبا على الثغر أي أنهم حكموا الجبهة الشرقية كلها، والتي تتضمن

(1) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ-892م): فتوح البلدان، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وعمرو أحمد عطوة، إسكندرية، دار ابن خلدون، د. ت، ص448. التوم الطالب محمد يوسف: فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية الإسلامية، المؤرخ المصري، العدد الرابع، يوليو 1989، ص75، 76.

(2) البلاذري : فتوح البلدان، ص448، 449. خليفة بن خياط(ت240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط، القسم الأول، حققه سهيل زكار، إصدار وزارة الثقافة، 1967، ص197.

(3) القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان. البلاذري: المصدر نفسه، ص449.

(4) تقع بنه والأهواز بين الملتان وكابل. البلاذري: المصدر نفسه، ص449.

(5) البلاذري: المصدر نفسه، ص449. خليفة بن خياط: المصدر نفسه، ص229.

(6) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص73.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

مكران وقنديل (1)، وهربا إلى السند قبل وصول القائد الجديد الذي عينه الحجاج وهو جماعة بن سحر التميمي الذي طاردهما، فالتحقوا بداهر بن شاس (2)، ونصراه في بعض حروبه حتى صارا من أصحاب الخطوة لديه، فسأل الحجاج الخليفة أن يأذن له لذلك بمهاجمة السند، ولكنه لم يؤذن له (3)، ويعرض البلاذري لسبب آخر، وهو تعرض قراصنة من ميد الديبل لسفينة تحمل نسوة مسلمات مات أباهن في سيلان، فأرسلهن ملكها تقربا للخليفة، فأرسل الحجاج إلى داهر يسأله تخليتهن فاعتذر، فأرسل الحجاج إليهم حملة بقيادة بديل بن طهفة البجلي فهزمت، فأعد الحجاج حملة ضخمة بقيادة محمد بن القاسم سنة 92هـ / 710م جهزها بكل ما تحتاجه (4).

واستطاع محمد بن القاسم الاستيلاء على الديبل، وبني بها مسجداً، واختط للمسلمين بها فكانت أول مدينة إسلامية في السند، ثم سار إلى النيرون (5)، وكان أهلها قد صالحوا الحجاج، وظل ابن القاسم يفتح المدن حتى لقي داهر، فاقتتلوا قتالا شديداً، قتل فيه داهر، وغلب محمد بن القاسم على السند، ثم فتح راور وبرهمناباد عنوة، وصالح أهل ساوندرى وبسمد (6) حتى انتهى إلى الرور (7)، وهي من مدائن السند، فحاصرها أشهر، وفتحها صلحا

(1) قنديل مدينة بالسند، قسبة لولاية الندهة، وتسمى اليوم كنداوه مديرية في منطقة قلات. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، بيروت، دار صادر، 1984، ص 402. أظهر المباركوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجري، ص 37.

(2) Fathnamah-I Sind, published by Institute of Islamic History, Culture and Civilization, First Edition, Islamabad, Pakistan, p.47,48.

(3) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 8: الإسلام والدول الإسلامية غير العربية بآسيا من مطلع الإسلام حتى الآن، ط 3، النهضة المصرية، 1993، ص 263. جمال الدين الرمادي: الإسلام في المشارق والمغرب، مطابع الشعب، 1960، ص 47.

(4) البلاذري: فتوح البلدان، ص 452.

(5) النيرون من مدن السند في منتصف الطريق بين الديبل والمنصورة، وهي أقرب للمنصورة. ابن حوقل: صورة الأرض، ليدن، مطبعة بريل، 1967، ص 323.

(6) بسمد مدينة صغيرة تقع قرب الملتان. ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 322.

(7) الراور مدينة علي شط مهرا "الأندس"، وهي من حد المنصورة، وتقارب الملتان في الحجم، الاضطخري: المسالك والممالك، ص 104.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

على ألا يتعرض لبداهتهم، وبني بها مسجداً، ثم توجه للملتان<sup>(1)</sup>، وحاصرها حتى نفذت أقوات المسلمين، حتى دهم رجل مستأمن على مدخل الماء، فغوروه حتى استسلموا، فقتل محمد المقاتلة، وسبي الذرية وسدنة البد، وأصاب المسلمون ذهباً كثيراً حتى سميت الملتان "فرج بيت الذهب"<sup>(2)</sup>، وعزم محمد بن القاسم على فتح مملكة قنوج أعظم إمارات الهند، وأذن له الحجاج في ذلك، ولكن ما لبث أن مات الحجاج ثم مات الوليد بن عبد الملك، وتولى سليمان بن عبد الملك، فقبض على محمد بن القاسم<sup>(3)</sup> حيث عذب ثم قتل<sup>(4)</sup>، وبذلك تمكن محمد بن القاسم في بحر خمسة سنوات من فتح مملكة داهر من منابع نهر جهيلم بكشمير في الشمال إلى البحر في الجنوب إلى حدود مملكة قنوج وحدود الكجرات في الشرق<sup>(5)</sup>.

ولم يكن السبب في نجاح حملة محمد بن القاسم على السند حالة الهند من الشقاق والفوضى فحسب، ولكن حسن سياسة محمد بن القاسم للبلاد المفتوحة وتدبير أمورها وتأليف قلوب أهلها<sup>(6)</sup>، فقد أكرم رؤساء الهنادكة من رجال الدين، وأطلق للناس حرية العبادة على أن يوالوا المسلمين، ويدفعوا الجزية والخراج<sup>(7)</sup>، فقد صالح أهل الرور، وهي من مدن السند، وأمنهم على حياتهم وحرية عبادتهم واعتبرهم من أهل الذمة، وقال: "ما البد إلا ككنائس النصرى واليهود وبيوت نيران المجوس"، وفرض عليهم الخراج<sup>(8)</sup>.

(1) الملتان تقع على نهر مهرا "الأندس"، وهي نحو نصف المنصورة في الحجم، وسماها العرب "فرج بيت الذهب"، لأن عند فتح محمد بن القاسم لها كان المسلمون في ضيقة، ثم وجدوا فيها ذهب كثير فاتسعوا، وبها الصنم المشهور الملتان الذي به سميت، ويحج إليه الهنود من أقصي البلاد. الاضطخري: المصدر نفسه، ص 103. ابن حوقل: المصدر نفسه، ص 221. ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص 135. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 227.

(2) البلاذري: فتوح البلدان، ص ص 453:456.

(3) جمال الدين الرمادى: الإسلام في المشارق والمغرب، ص 47، 48.

(4) البلاذري: المصدر نفسه، ص 456، 457.

(5) السيد محمد يوسف الهندي: بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، مج 12، ج 1، مايو 1950، ص 99.

(6) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص 76.

(7) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ج 8، ص 265.

(8) البلاذري: المصدر نفسه، ص 455.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وكان محمد بن القاسم يخير أهل المدن قبل فتحها بين الإسلام أو الصلح ودفع الجزية أو القتال، فممنهم من كان يختار الصلح مثل أهل النيرون وسريديس وسدوسا والروور وسرست، ولم يكن محمد بن القاسم ينزل عقابه بمدينة إلا إذا قاومته مقاومة شديدة، ورفضت الإسلام أو الصلح، فكان محمد بن القاسم يفتحها عنوة، ويقتل مقاتلة ويسبي الذرية، كما فعل بالديبل والملتان<sup>(1)</sup>، وقد كان من يقع في أسر المسلمين من أهل البلد يصبحوا عبيد وجواري للعرب، وهؤلاء كان لهم دور كبير في عملية الامتزاج بين الهنود والعرب، وكان العرب يطلقون سراح من يدخل منهم في الإسلام، كما أن الجارية إذا ولدت لمولاهها ولد تسمى أم ولد ولا يحق له بيعها، وإذا مات تصبح حرة، ويصبح الأولاد على دين آبائهم مسلمين مما يؤدي لزيادة المسلمين، وهؤلاء الأرقاء والموالي والإماء الذين دخلوا في الإسلام أنتجوا في الجيل الثاني لعهد الفتح عدداً كبيراً من خير المسلمين منهم من حمل لواء المعرفة في تلك البلاد<sup>(2)</sup>.

وعمل محمد بن القاسم على نشر الإسلام في السند ببناء مسجد في كل مدينة يفتحها، ليكون مركز لانطلاق الدعوة الإسلامية في البلد، مثل مسجد الديبل الذي كان أول مسجد في المنطقة ومسجد الروور وغيره<sup>(3)</sup>.

وكان لسيرة محمد بن القاسم الحسنة في السند أثراً كبيراً في انتشار الإسلام بها وتعلق أهلها به، واضطربت أحوال المسلمين بعد موت ابن القاسم، ورجع ملوك الهند للمالكهم، فاضطر الولاة الأمويين إلى محاربتهم لتأمين مكاسبهم<sup>(4)</sup> حتى كانت خلافة عمر بن عبد العزيز الذي كتب إلى الملوك يدعوهم للإسلام والطاعة على أن يملكهم، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وكانت قد بلغتهم سيرته، فأسلم حليشة بن داهر وبعض الملوك، وتسموا بأسماء العرب<sup>(5)</sup>. وقد كان ذلك خطوة جيدة لنشر الإسلام في السند بنية خالصة دون تفكير في مكاسب مادية من وراء ذلك.

(1) البلاذري: فتوح البلدان، ص 456:456.

(2) عبد الله الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد الهند والبنجاب، ج 1، ط 1، جدة، عالم المعرفة، 1983، ص 355.

(3) البلاذري: المصدر نفسه، ص 453، 455، 456.

(4) سامية مصطفى مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، ص 149، 150.

(5) البلاذري: المصدر نفسه، ص 457.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ولكن بعد وفاة عمر بن عبد العزيز رجعت الدولة الأموية عن هذه السياسة، فقد ولى هشام بن عبد الملك الجنيدي بن عبد الرحمن المري، وقد منعه حليشة من العبور إلى ولايته، وذكر له عهده مع الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي أقره على ولايته مقابل إسلامه، وقد ادعى الجنيدي أنه ارتد وحاربه وقتله، وقد هرب صصه بن داهر ليشكو للخليفة ظلم الجنيدي، فأنسه الجنيدي حتى تمكن منه وقتله<sup>(1)</sup>، ورغم الفتوحات التي قام بها الجنيدي في أزين وبهريمد والبيلمان والجرز، وحصوله على غنائم كثيرة حتى وصل ما في بيته سوى ما أعطى زواره أربعين مليون<sup>(2)</sup>، إلا إنه اتبع سياسة القوة في فرض الإسلام في الهند عن طريق الفتوحات، وإن كانت سياسته تؤدي لنتائج سريعة في البلاد التي فتحها عنوة إلا أنه سرعان ما تزول آثارها بعد عزل صاحبها. وولى بعده تميم بن زيد العتبي، وفي عهده خرج المسلمون من الهند، حتى ولى الحكم بن عوانة الكلبي (112.111هـ/730.729م) وقد كفر أهل الهند إلا أهل قصة، فلم يجد ملجأ للمسلمين فبنى مدينتا المحفوظة والمنصورة<sup>(3)</sup>، ولولا جهوده لضاعت هيبة الإسلام في السند<sup>(4)</sup>.

(1) البلاذري: فتوح البلدان، ص458.

(2) البلاذري: المصدر نفسه، ص458،459.

(3) المنصورة قصبة إقليم السند، وهي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات، أقيمت مكان أو قرب مدينة براهما ناباد القديمة، تقع على الجانب الغربي من نهر مهران في اتجاه الهند. وقد اختلف المؤرخون في تحديد مؤسسها، فذكر المسعودي أن مؤسسها "منصور بن جمهور الكلبي" آخر الحكام الأمويين في السند، وهذا غير ممكن لأن المنصورة كانت موجودة من قبل بن جمهور. وذكر القزويني أن تسميتها ترجع للخليفة أبو جعفر المنصور العباسي، وهذا أيضا غير ممكن لأنها كانت مركز حكم السند طوال العصر الأموي، وقد ذكر ياقوت الحموي الرأيين وأيد رأي المسعودي. أما البلاذري فيذكر أن مؤسسها "الحكم بن عوانة الكلبي" بمشورة عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي في خلافة هشام بن عبد الملك، لضعف العرب في ذلك الوقت، ورغبته في تأسيس مكان آمن لحمايتهم، كما أصبحت مركز للحكم وتنظيم العمليات الحربية، وقد أيد في ذلك اليعقوبي وابن الأثير وابن خلدون. وهو الرأي الذي أويده لمعاصره البلاذري واليعقوبي للأحداث، ومطابقة الرأي لسياق الأحداث التاريخية. الاصطخري: المسالك والممالك، ص103. البلاذري: المصدر نفسه، ص460. ابن حوقل: صورة الأرض، ص220. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، (د. ت)، ص124. المسعودي، مروج الذهب، ج1، القاهرة، مطبعة بولاق، 1283هـ، ص81. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1986، ص211. ممتاز حسين: مدينة المنصورة منشؤها وموقعها، ثقافة الهند، مج16، ع2، إبريل 1965، ص90:94،98.

(4) البلاذري: المصدر نفسه، ص459،460. التوم الطالب: فتح إقليم السند، ص96.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ولما انتقل الحكم للدولة العباسية انتقل حكم السند إليها كذلك، وأرسلوا الولاية إليها واستقر لهم الأمر فيها، وزادوا في عمارة المنصورة، وفي عهد الخليفة المنصور افتتح هشام بن عمرو التغلبي (157.151هـ/773.768م) كشمير والملتان وقنديل والقندهار<sup>(1)</sup> التي هدم بدهها، وبنى موضعه مسجد<sup>(2)</sup>، وبذلك لم يكن العصر العباسي عصر تجميد للفتوحات، فقد عملوا على توسيع فتوحاتهم في السند<sup>(3)</sup>، ومما لا شك فيه أن الوجود الإسلامي في السند كان نقطة ارتكاز للدعاة المسلمين الذين قاموا بدور كبير في نشر الإسلام في الهند رويداً رويداً، وعندما بدأ الضعف يتسرب إلى الدولة العباسية بدأت الأطراف تنفصل عنها، وقامت في السند دويلات إسلامية مستقلة<sup>(4)</sup>،

### ثانياً: الدول الإسلامية المستقلة في السند :

بدأت الحركة الاستقلالية في السند من أول قيام الدولة الماهانية في سندان سنة 198هـ/813م حتى نهاية الدولة المتغلبة في طوران<sup>(5)</sup> سنة 471هـ/1083م، أي حوالي 253 سنة، وأهم هذه الحكومات المستقلة:

#### 1. الدولة الماهانية في سندان (198:227هـ/813:841م):

أسس الفضل بن ماهان مولي بني سامة<sup>(7)</sup> الدولة الماهانية في السندان، حيث استطاع فتحها في عهد المأمون، وبعث له بفيل، ودعا له في المسجد الجامع الذي بناه هناك<sup>(8)</sup>،

(1) القندهار من مدن الهند، وهي غير قندهار أفغانستان، وتسمى اليوم كندهارا من مديرية بهروج. أظهر المباركوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجري، ص 37.

(2) البلاذري: المصدر نفسه، ص 460.

(3) حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط1، دار الفكر العربي، 1966، ص 1.

(4) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص 8.

(5) طوران هي حصن في وسط الوادي الذي تقع فيه، وذكر ابن حوقل أنه تولى عليها في وقته أبو القاسم البصري، تولى إمارتها وقضاؤها، وكان رغم علمه الواسع بالدين لا يعرف شئ عن نظم الحكم. ابن حوقل: صورة الأرض، ص 324.

(6) تقع سندان بين ولايتي مهارشترا وكجرات الحاليتين، ويطلق عليها الآن في اللغة المحلية "سنجان" وقد أطلق عليها العرب قديماً سندان، وقد كانت من الموانئ الهامة، وكتب عنها أبو الفدا في "تقويم البلدان" أن سندان من بلاد تهامة في الهند، وهي مجمع الطرق، كما وصفها الاصطخري والمقدسي بالخصب والمحصولات الوافرة. <sup>14</sup>أظهر المباركوري: الحكومات العربية في الهند والسند (2)، ترجمة عبد العزيز عزت عبد الجليل، الدراسات الإسلامية، مجلة معهد الأبحاث الإسلامية، إسلام آباد، مج 5، ع 4، رمضان 1390هـ، ديسمبر 1970م، ص 52، 53.

(7) بنو سامة استوطنوا عمان، وهم فيها شأن كبير، وينتمي إليهم محمد بن القاسم السامي الذي قضى على حركات الروافض والخوارج في عمان (279-286هـ) في عهد المعتضد وأقام حكومة سنبة ظلت في أسرته حتى سنة 317هـ، كما أقام حكومة أخرى في الملتان، وخطب في كلاهما للخلفاء العباسيين، وقد أقام الفضل حكومته قبل ذلك. أظهر المباركوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجري، ص 37، 38.

(8) البلاذري: فتوح البلدان، ص 461، 462.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

فكسب بذلك تأييد الخليفة مع استقلاله في الحكم، والسندان بعيدة عن السند في الكجرات ضمن ملك بلهرا، وقد حاول المسلمون السيطرة على هذه المنطقة من عهد عمر بن الخطاب، وقد أرسل أبو جعفر المنصور أول جيش لهذه المنطقة، ولكنه فشل حتى تمكن الفضل من فتحها<sup>(1)</sup>.

و تولى بعده ابنه محمد الذي قام بحملة بحرية قوية مكونة من سبعين بارجة، لتأديب الميد قراصنة البحر المنتشرين من كجرات حتى سواحل السند، فقد كانت سندان من الموانئ التجارية الهامة<sup>(2)</sup>، وتوجه بعد ذلك بأسطوله إلى فالي<sup>(3)</sup> وفتحها، فأصبحت بذلك مملكته تمتد إلى دهنج وبهروج وفالي<sup>(4)</sup>، وكاتب المعتصم وأهدى إليه ساجا (لم ير مثله عظما وطولا)<sup>(5)</sup>، ولكنه لما رجع إلى سندان وجد أخاه ماهان قد استولي على السلطة، متهزا فرصة غيابه، وقد تدخل ملك بلهرا لصالح محمد، وقتلوا أخاه ماهان وصلبوه، ثم غلبوا بعد ذلك على سندان، ولكنهم تركوا المسجد للمسلمين، وسمحوا لهم بالصلاة فيه والدعاء للخليفة، بل ذهبوا لأبعد من ذلك في منحهم الحرية الدينية، إذ أقروا لهم قاضي منهم يفصل بينهم، وكان يطلق على ذلك القاضي باللغة المحلية "هز من"<sup>(6)</sup>، وهكذا انتهت الدولة الماهانية بسبب الخلافات بين أبناء البيت الحاكم أنفسهم، وانتهاز الهنود هذه الفرصة للانقضاض عليها.

### 2. الدولة الهبارية في المنصورة (416-240هـ / 1025-861م):

تنسب هذه الدولة إلى صحابي جليل دخل في الإسلام سنة 8هـ/629م، واسمه هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد، من قبيلة أسد القرشية، وقد قدم واحد من ذريته مع واليها

(1) سيد مقبول أحمد: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ط1، بيروت، دار الفكر، 1979، ص 80، 79.

(2) البلاذري: فتوح البلدان، ص462. المباركبوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجري، ص40.

(3) فالي تقع قريبا من ميناء كوكه في سوراشر. المباركبوري: المرجع نفسه، ص 42.

(4) المباركبوري: المرجع نفسه، ص42.

(5) البلاذري: المصدر نفسه، ص462.

(6) البلاذري: المصدر نفسه، ص462، المباركبوري: المرجع نفسه، ص46:42.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الحكم بن عوانة الكلبي سنة 112هـ/730م، واستقر بها وعين حاكم على مدينة "باتية"<sup>(1)</sup> حيث تركز نفوذ أسرته، وشغلوا مناصب حكومية هامة سواء في العهد الأموي أو العباسي<sup>(2)</sup>.

تأسست الدولة الهبارية على يد عمر بن عبد العزيز الهباري الذي كان واسع النفوذ في المنصورة، فعندما حدثت الفتنة بين النزارية واليمانية وانحاز الوالي العباسي عمران بن موسى (221 . 226هـ/835 . 840م) المعين من قبل الخليفة العباسي المعتصم (218 . 227هـ/833 . 841م) إلى اليمانية، فقتله عمر بن عبد العزيز الهباري<sup>(3)</sup>، مما يشير إلى قوته حتى أنه تغلب على الوالي<sup>(4)</sup>، ولما قتل الوالي العباسي هارون بن خالد المروزي (235-240هـ/849 . 854م) استولى عمر بن عبد العزيز الهباري زعيم النزارية على الحكم في المنصورة سنة 240هـ/854م، وكتب إلى الخليفة المتوكل (232 . 247هـ-846 . 861م) بأنه إذا عينه والى على السند فإنه يتعهد بتنظيم أمورها، وأبدى ولاءه للخليفة، فوافق الخليفة لانشغاله بالاضطرابات في دار الخلافة آنذاك، ولما صار واليا عمل على الاستقلال عن الخلافة، وقد نجح في ذلك حيث أسس دولته في المنصورة، وظل أبناؤه يتوارثونها من بعده مع تبعيتهم للخلافة العباسية. وفي نفس الوقت قامت دولة عربية أخرى في الملتان، وبذلك انقسم الحكم العربي في السند لدولتين شبه مستقلتين عن الخلافة ابتداء من عام 240هـ/854م<sup>(5)</sup>.

(1) ويعرف ابن حوقل "باتية" بأنها (مدينة صغيرة، ومنها عمر بن عبد العزيز الهباري القرشي الجواد الكريم، المشهور حاله بالعراق في النبل والفضل، وهو جد المتغلين على المنصورة ونواحيها). أبو القاسم ابن حوقل: صورة الأرض، ص 323.

(2) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان أو السند والبنجاب إلى آخر الحكم العربي، القاهرة، دار العدالة للنشر، 1991، ص 131.

(3) البلاذري: فتوح البلدان، ص 461.

(4) محمد يوسف النجمي: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص 86.

(5) عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، ص 295.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ولا نجد إلا معلومات قليلة في المصادر عن فترة حكمه، إلا أنه استطاع أن ينشر الأمن والرخاء في ولايته بفضل سياسته الحكيمة حتى وصفه ابن حوقل (عمر بن عبد العزيز الهباري القرشي الجواد الكريم المشهور حاله بالعراق في النبل والفضل<sup>(1)</sup>) وظل كذلك حتى توفي سنة 270هـ / 883م تقريباً<sup>(2)</sup>.

وقد ورثه في الحكم ابنه عبد الله بن عمر الهباري (270-301هـ / 883-913م)، حيث ورث حكماً مستقراً ودولة قوية، ولذلك لم تنجح ثورة الصمة بن أبي الصمة، وهو أحد قواده، وقد كان من موالي بني كندة، وقد انتهز فرصة غيابه في مدينة باتية، واستولى على المنصورة، ولما علم عبد الله بذلك جهز جيشاً كبيراً، وزحف به على المنصورة، وهزم الصمة واسترد المنصورة<sup>(3)</sup>.

وفي عهده أسلم ملك الراء وهو مهروك ابن رائق وهو من أكبر ملوك الهند، وتقع بلده بين كشمير الأعلى وكشمير الأسفل، وقد أرسل إلى عبد الله يسأله أن يرسل إليه من يشرح له الإسلام بالهندية، فأرسل له عالماً ملماً بالغة الهندية، أقام لديه ثلاث سنوات، فسر له أثنائها القرآن بالهندية، ورجع وقد أسلم الملك<sup>(4)</sup>.

كما أصاب مدينة الديبل في عهده خسوف الشمس والزلازل سنة 280هـ، فدمر المدينة، وقد أرسل إليها الخليفة المعتضد بالله (279-289هـ) إعانة لسكانها. واستمر عبد الله يحكم البلاد ويقر الأمن والرخاء وينشر الإسلام حتى توفي سنة 301هـ تقريباً<sup>(5)</sup>.

تلاه في الحكم ابنه أبو المنذر عمر بن عبد الله بن عمر الهباري (302-330هـ / 914-941م) وفي عهده ظهرت حكومة منظمة للدولة الهبارية، فنسمع لأول مرة عن منصب الوزارة، فيذكر المسعودي الذي زار السند في هذه الفترة أنه رأى وزيره زياد، ووصف اتساع المنصورة في عهده بما تضم من ضياع وقرى مما يبلغ ثلاثمائة ألف قرية عامرة، كما وصف قوة

(1) ابن حوقل: صورة الأرض، ص 323.

(2) عبد الله مبشر الطرازي: المرجع نفسه، ج 1، ص 298.

(3) عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، ص 298، 299. عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان، ص 132.

(4) بزرك بن شهریار الناخداہ الرام ہرمزی: عجائب الهند، بیروت، دار صادر، (د. ت)، ص 4:2.

(5) عبد الله الطرازي: المرجع نفسه، ص 299، 300. عبد الله محمد جمال الدين: المرجع نفسه، ص 133، عبد الله الطرازي: المرجع نفسه، ص 299، 300.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

جيشه بما يضمه من ثمانين فيل وكل فيل حوله خمسمائة راجل وآلاف الفرسان، ومنها فيلين عظيمين مشهورين عند ملوك الهند والسند بآسهما ونجدتهما<sup>(1)</sup>، وقد أعاد فتح بعض المدن حوله مثل مدينة "الور"<sup>(2)</sup> التي كان يحكمها زمن والده حاكم سندي يخضع لوالي المنصورة، وكانت البلاد مستقرة في أيامه<sup>(3)</sup>.

وقد زاد نشاط الدعوة الشيعية في المنصورة بوجود جماعة من العلويين، مما حدا بالخلافة العباسية إلى إرسال القاضي أبو الشوارب إلى المنصورة وتعيينه قاضياً على المنصورة لمواجهة الدعوة الشيعية، ورغم موت القاضي بعد أشهر معدودة إلا أن أسرته ظلت تتوارث منصب القضاء، ويذكر المسعودي صلة نسب بينه وبين ملوك المنصورة مما يدل على قوة نفوذه<sup>(4)</sup>. وسكتت المصادر فلم تذكر شيئاً عن تاريخ وفاة أبو المنذر فقد انقطعت أخبار السند لأكثر من نصف قرن، ويبدو أن أحوالها كانت مستقرة، وقد ذكر المسعودي أن عمر بن عبد الله كان له ولدان هما محمد وعلي<sup>(5)</sup>، والغالب أنه بعد وفاته تولى ابنه الأكبر محمد الحكم واستمر فترة طويلة، ثم تولى بعده ابنه<sup>(6)</sup>، فقد أشار ابن حوقل (ت 978م/368هـ) الذي زار السند في ذلك الوقت أن الحكم بها كان في يد الهباري<sup>(7)</sup>، كما ذكر المقدسي الذي زار السند بعده أن السلطان عليها من الهباريين<sup>(8)</sup>، ويلاحظ التطور في استخدامه لقب "سلطان" مما لم يطلق في المصادر عليهم من قبل، مما يدل على قوة نفوذهم وتوطد سلطانهم.

واستطاعت فلول الشيعة التي هربت من الملتان عقب استيلاء السلطان محمود الغزنوي عليها سنة 401هـ/1010م أن تستولى على المنصورة بعد هذه السنة، وخاصة مع ضعف

(1) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص 81

(2) الرور مدينة تقارب الملتان في الكبر، وهي من حد المنصورة، تقع على شط مهرا، رخصة كثيرة التجار. ابن حوقل: صورة الأرض، ص 322.

(3) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان، ص 134.

(4) المسعودي: مروج الذهب، ج 1، ص 81. عبد الله محمد جمال الدين: المرجع نفسه، ص 135، 136.

(5) المسعودي: المصدر نفسه، ج 1، ص 81.

(6) عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، ص 301.

(7) ابن حوقل: صورة الأرض، ص 323.

(8) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 2، ليدن، 1967، ص 384.

### تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الدولة الهبارية في نهاية أيامها، وظلوا بها حتى فتحها محمود الغزنوي سنة 416هـ/1025م، وانتقل الحكم فيها للدولة الغزنوية<sup>(1)</sup>.

### 3. الدولة السامية بالملتان (280-375هـ / 893-985م):

كان أول والي تولى حكم الملتان بعد فتح محمد بن القاسم لها عام 94هـ هو داود بن الوليد العماني، الذي استغل الاضطرابات بعد عزل محمد بن القاسم، واستقل بالملتان وحكمها حكماً عادلاً وورثه لأبنائه، وإن ظلوا يخطبوا للخليفة الأموي ثم العباسي، حتى كان زمن الخليفة أبي جعفر المنصور الذي عين هشام بن عمرو التغلبي، فأشار عليه البعض بتوحيد البنجاب مع السند لتيسير فتح أقاليم جديدة<sup>(2)</sup>، فقام بحملة على الملتان، وخاض موقعة عظيمة مع صاحبها حتى هزمه هشام، واستولى على المدينة<sup>(3)</sup>.

والدولة السامية في الملتان تنسب إلى محمد بن القاسم بن منبه السامي، وهو عربي قرشي، وقد أرسله الخليفة المعتضد للقضاء على فتنة الخوارج في عمان ونجح في ذلك، وقد قام بفتح الملتان أثناء حكمه لعمان، لاستئصال بقية الخوارج من الملتان التي كانت مركز للخوارج آنذاك<sup>(4)</sup>.

وكان بالملتان صنم كبير يحج إليه آلاف الهنود من أقصى البلاد، وأكثر أموال ملوك بني منبه مما يحمل لهذا الصنم، وهو مما لا يحصى كثرة، ويصف ابن رسته (290هـ) قوة جيشهم ومنعتهم، فإذا غزتهم ملوك الهند خرجوا إليهم في جيش عظيم، فيغلبوهم لقوتهم وكثرة أموالهم<sup>(5)</sup>.

(1) ابن الأثير: الكامل، ج9، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ، 1998، ص243. فرشته، ج1، لكهنو، 1323هـ/1905م، ص32. عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، ص303، 304.

(2) عبد الله مبشر الطرازي: المرجع نفسه، ص305.

(3) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت بعد سنة 292هـ): تاريخ اليعقوبي، ج3، النجف، مطبعة الغري، ص78.

(4) أظهر المباركوري: الهند في عهد العباسيين "من بداية عهد العباسيين إلى نهاية عام 340هـ"، القاهرة، دار الأنصار، 1399هـ، ص58، 59. محمد يوسف النجرامي: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص95، 96.

(5) أبي علي أحمد بن عمر (ابن رسته): الأعلام النفيسة، ليدن، مطبعة بريل، 1967، ص135، 136.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وكان يحكمها أبو الدهاث المنبه ابن أسد القرشي من بني سامة عندما زارها المسعودي، وذكر أنه دخلها بعد الثلاثمائة، ووصفه بأنه "ذو جيوش ومنعة"، إلا أنه يذكر أنه إذا قصد الملوك الهنود الكفار الملتان وعجز المسلمون عن دفعهم يهددوهم بكسر صنم الملتان، فيرحلوا بجيوشهم عنهم، مما يدل على بداية ظهور الوهن في الدولة السامية مما ألجأ المسلمين إلى هذه الحيلة للدفاع عن أنفسهم، والاحتفاظ بكيان الدولة السامية، وكانت الملتان في عهده خصبة عامرة حيث تضم من الضياع والقرى حولها عشرون<sup>(1)</sup>.

وامتد عمران الملتان خارجها فعلى بعد نصف فرسخ منها توجد ضاحية بها أبنية كثيرة تسمى جندراور وهي معسكر للأمير، ولا يدخل الأمير الملتان إلا في صلاة الجمعة راكباً فيه، وللملتان حصون قوية في عهد بني سامة، كما ذكر الاصطخري الذي زارها عام (340هـ)، إلا أنه ذكر نفس الحيلة التي ذكرها المسعودي، فعند غزو ملوك الهند لها كانوا يهددوهم بكسر الصنم، فيرجعون عن الغزو، مما يدل على ازدياد ضعفهم، ويؤكد الاصطخري بقوله "ولولا ذلك لخربوا الملتان"، ويتضح من حديث الاصطخري انتشار الإسلام في الملتان، فيذكر أنه ليس بالملتان من يعبد الأصنام إلا في القصر الذي به صنم الملتان<sup>(2)</sup>، وتحولت الملتان للتشيع، وانتهت الدولة السامية بها، فعندما زارها المقدسي ذكر ذلك التحول "وأهل الملتان شيعة"<sup>(3)</sup>.

### 4. الدولة المعدنية بمكران<sup>(4)</sup> (340: 471هـ/ 951: 1083م):

ذكر البلاذري أن الذي فتح المكران سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي في عهد معاوية بن أبي سفيان، كما ذكر رأي آخر رواية عن ابن الكلبي أن الذي فتحها هو حكيم بن جبلة العبدي ثم عين سنان بعده<sup>(5)</sup>، وقد ظهر نشاط الخوارج بها عام 85هـ/ 704م حيث خرج

(1) المسعودي: مروج الذهب، ص 80، 81.

(2) الاصطخري: المسالك والممالك، ص 103، 104.

(3) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 381.

(4) وصف الرحالة العرب مكران بالسعة والقحط، وأهم محاصيلها قصب السكر الذي يسموه الفانيد، وعاصمتها فزبور أو بنجابور، وهي في داخل البلاد، ومينائها الشهير تيز، وهو ميناء تجاري عظيم. الاصطخري: المصدر نفسه، ص 105. ابن حوقل: صورة الأرض، ص 325. المقدسي: المصدر نفسه، ص 384. كي لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة، 1954، ص 367، 368.

(5) البلاذري: فتوح البلدان، ص 450.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الأخوان العلافان معاوية ومحمد على والي مكران سعيد بن أسلم بن زرعة الكلبي وقتلاه، وغلبوا على مكران، ولكن مع مجيء الوالي الجديد مجاعة بن سعر التميمي هربا إلى السند.<sup>(1)</sup>

وقد تغلب عليها في حدود القرن الرابع الهجري عيسي بن معدان، وهو من بنى سهم، وأقام حكومة مستقلة بها، وقد أشار إليه الاصطخري عندما زار مكران، وذكر إنه يسمى باللغة المحلية "مهراج"، ومقره في مدينة كيز، ويبدو أن سيطرة عيسي بن معدان على المكران لم تكن كاملة، فقد ذكر الاصطخري أن رجل يدعى، مطهر بن رجاء قد تغلب على ناحية بكرمان تسمى "مشكي"، وهو مستقل تماما بناحيته ويخطب للخليفة، وغالبية سكان المكران من الخوارج (الشرارة)<sup>(2)</sup>، ولم يرد ذكر أنهم أقاموا الخطبة للخليفة، مما يرجح انتهاء هذه الدولة للخوارج.

وقد تولى الحكم بعده ابنه معدان بن عيسي بن معدان، ولم يرد ذكر عنه في المصادر، ولما توفي في حدود سنة 422هـ / 1030م حدث خلاف بين ولديه عيسي وأبي العساكر، واستبد عيسي بالولاية، فاستنجد أبو العساكر بالسلطان مسعود بن محمود الغزنوي، فسير معه جيش فلقبهم عيسي بجيش كبير، فاستمال أبو العساكر كثير من أنصار عيسي، فانهزم عيسي وقتل، واستولى أبو العساكر على الحكم وخضع للغزنويين، وذكر اسم السلطان الغزنوي في الخطبة، وظلت كذلك الدولة المعدنية حتى انقرضت على يد السلطان غياث الدين الغوري سنة 471هـ / 1083م<sup>(3)</sup>.

وهكذا نجد أنه مع حلول النصف الثاني من القرن الرابع الهجري أصبح الوجود الإسلامي في الهند مهدداً، فانحصر الوجود الإسلامي في مراكز محدودة تركزت في المنصورة والملتان، وضعفت الدويلات الإسلامية فيها مع حصار الإمارات الهندية لها، وتفرق كلمة المسلمين بين سنة في المنصورة وشيعة في الملتان، ولم يؤخر مصيرهم المحتوم إلا تفرق كلمة

(1) Fathnamh\_I Sind, p.46:48.

(2) الاصطخري: المصدر نفسه، ص 105، 106.

(3) محمد يوسف النجمي: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص 107، 108.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الإمارات الهندية، مما جعل الوجود الإسلامي في الهند في أمس الحاجة للإنقاذ، وقد جاء هذا المدد على أيدي الغزنويين<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً: الدولة الغزنوية في الهند :

المرحلة الثانية لانتشار الإسلام عن طريق الجهاد تبدأ من أواخر القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، حيث جاء الأتراك الغزنويون<sup>(2)</sup> من شمال غرب الهند، وقد كان أول عمل قام به سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية هو الجهاد في الهند، حيث خاض معارك عنيفة مع جيال حاكم الهند انتهت بهزيمته وسيطرة سبكتكين على لمغان، وقد كان ذلك بداية الاحتكاك بين الغزنويين وملوك الهند، وقد توفي سبكتكين سنة 387هـ/997م<sup>(3)</sup>، وحمل بعده ابنه السلطان محمود (389:421هـ/998:1030م) راية الجهاد في الهند، فقد غزا الهند سبعة عشر غزوة على مدي سبعة وعشرين عاماً (391:417هـ/1000:1026م)، فقد انشغل في بداية حكمه بتوطيد ملكه، كما انشغل في نهاية حكمه بالاضطرابات في خراسان، وغير ذلك كان يغزو الهند كل عام<sup>(4)</sup>.

ومن أهم هذه الغزوات مهاجمة السلطان محمود أرض الراجبوت عام 392هـ / 1001م وهزم جيال وغنم غنائم كثيرة واستولى على قلعة تبر مقر جيال وبيشاور<sup>(5)</sup>، كما استولى على

---

(1) محمد عبد الحميد الرفاعي: الدولة الغزنوية، رسالة ماجستير من دار العلوم قسم التاريخ الإسلامي، إشراف، أحمد شلبي، 1975، ص 79.

(2) الغزنويون من الجنس التركي عملوا كقادة عسكريين في الدولة السامانية، وقد استطاع البتكين الاستقلال بغزنة، وبعده اضطرت الأمور حتى استطاع سبكتكين وهو مملوك البتكين أن يجلس على العرش عام 367هـ بمساعدة الجيش والرعية، وهو مؤسس الدولة الغزنوية، وظل الحكم في ذريته حتى كان آخر ملوكهم خسرو ملك بن خسرو شاه، وفي عهده سقطت الدولة الغزنوية في يد الغور عام 582هـ. عبد القادر بن ملوك شاه بداوني: منتخب التواريخ، كلكتة، 1868م، ص 8. زامبور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج2، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1952، ص 418، 416. سامية مصطفى مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، ص 153:156.

(3) بداوني: منتخب التواريخ، ص 8.

(4) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري، القاهرة، عالم الكتب، (د.ت)، ص 18.

(5) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 8، ص 20. بداوني: المصدر نفسه، ص 11. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله ايران، مج 3، ط 5، اقبال، 1994م/1373هـ، ص 33.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

قلعة بهنده<sup>(1)</sup>، وفي سنة 395هـ/1004م غزا سهل البنجاب، واستولى على بهاطية عاصمة البنجاب بعد معركة دامية استطاع أن ينتصر على حاكمها<sup>(2)</sup>.

وتوجه السلطان محمود الغزنوي إلى الملتان في سنة 396هـ / 1005م لاعتناق أهلها المذهب الإسماعيلي ومحاربة السلطان محمود للشيعة، كما أن حاكمها أبو الفتوح بن نصر قام بأعمال غير لائقة أثناء انشغال السلطان بحصار بهاطية، فتوجه السلطان إليه في العام التالي، فاضطرب أبو الفتوح وطلب العون من أندبال، فتوجه من لاهور إلى بيشاور، وأرسل بعض أمراءه لإغلاق الطريق على السلطان، فطلب السلطان من أندبال أن يأذن له بالعبور فرفض، فابتدأ به وهزمه، وفر أندبال إلى جبال كشمير، ثم توجه إلى الملتان وحاصرها، حتي استسلمت وتم الصلح على أن يدفعوا عشرين ألف درهم كل عام والابتعاد عن المذهب الشيعي<sup>(3)</sup>، ولكن صاحبها أبو الفتوح داود بن نصر ما لبث أن عاد للتمرد، فاستولى عليها السلطان محمود عام 401هـ / 1010م، واختلفت الآراء حول مصير أبو الفتوح فذكر الكرديزي أن محمود سجنه في غزنة حتى موته، وذكر بعض المؤرخين هروبه إلى سرنديب، وقد حاصر محمود الملتان حتى فتحها عنوة، وألزم أهلها عشرين ألف درهم<sup>(4)</sup>، وبعد ذلك توجه لسهل الجانج، وهاجم راجا نندا الذي لجأ لقلعة كالنجر الحصينة، وهي من القلاع الجنوبية لنهر جمنا أحد فروع الجانج، فحاصره محمود أربعة وثلاثين يوماً حتى طلب نندا الصلح، وقد اضطر محمود لقبوله لسماعه بتوجه إليك خان لخراسان<sup>(5)</sup>.

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 24.

(2) أحمد الميني: شرح اليميني المسمي بالفتح الوهبي علي تاريخ أبي نصر العتبي، ج 2، طبعة جمعية المعارف، 1486هـ، ص 166، 167. محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه، ص 24. عبد العظيم رضاي: المرجع السابق، ص 33.

(3) محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه، ص 25. عبد الحى الحسنى: الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ثقافة الهند، ديسمبر 1954، مج 5، ع 4، ص 88.

(4) ابن الأثير: الكامل، مج 8، ص 34. الميني: الفتح الوهبي، ص 72:76. بدايوني: منتخب التواريخ، ص 13، أبي سعيد عبد الحى الكرديزي ت 442-443هـ: زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، ط 1، دار الطباعة المحمدية، 1982، ص 286، 287، 290. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله ايران، ص 33.

(5) ابن الأثير: المصدر نفسه، مج 8، ص 35. عبد العظيم رضاي: المرجع نفسه، ص 34.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وقد عمل السلطان محمود على تأديب أندبال الذى أساء التصرف أثناء حصار الملتان، فتوجه إليه في عام 399هـ/1008م، فاستنجد اندبال براجات الهند، ولكن السلطان هزمهم جميعاً، ثم توجه للاستيلاء على قلعة بهيم لتقوية الدين الإسلامى، و"تقرباً إلى الله"، فقد كان أهل الهند يعتبرونها مخزن الأصنام، ويرسل الراجات إليها الأموال والجواهر، ولم يكن فى القلعة إلا خدام الأصنام، الذين طلبوا الأمان من السلطان، واستولى السلطان على نفائسها<sup>(1)</sup>.

ومن أهم غزوات السلطان محمود فى الهند توجهه عام 402هـ/101م للاستيلاء على تانيسر التى كان الهنود يجلبونها كمكة المكرمة، لوجود عدد كبير من الأصنام بها، وأعظمهم صنم "جگ الثالث" الذى يعتقدون بوجوده منذ الأزل، ورفض السلطان رشوة أندبال له، وهجم على المدينة وحطم أصنامها، وأرسل صنم جگ الثالث إلى غزنة، واستولى على كنوزها<sup>(2)</sup>.

ومن أشهر غزوات محمود الغزنوي فتحه قلعة ناردين<sup>(3)</sup> عام 404هـ/1013م بعد معركة شديدة، هزم فيها تجمع ملوك الهنود الذين استدعاهم صاحب القلعة<sup>(4)</sup>، وتوجه محمود الغزنوي فى سنة 407هـ/1016م بجيش كبير ضم نحو عشرين ألف من المتطوعة إلى كشمير حيث أسلم صاحبها، وسار معه يفتح باقي الولايات، كما أكد المؤرخون العتبي ونظام الدين أحمد الهروي وابن الأثير، وقد اختلف المؤرخون حول إسلامه، فقد ذكر بديوني وفرشته أن السلطان لم يستطع فتحها بسبب كثافة الثلوج، ورجع عنها، ثم بلغ حصن هودب الذى أسلم صاحبه وشعبه معه، ثم فتح قلعة كالجند بعد قتال شديد مع صاحبها، وسار إلى

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص27.

(2) محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه، ص27.

(3) ناردين هي إحدى قلاع البنجاب، تقع غرب نهر جيلم أحد فروع نهر السند. عبد العظيم رضاي: المرجع نفسه، ص34.

(4) ابن الأثير: المصدر نفسه، مج8، ص80، 82. المنيني: المصدر نفسه، ص146:156. عبد العظيم رضاي: المرجع نفسه، ص34.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

قنوج<sup>(1)</sup> عام 409هـ / 1018م وفتحها، وفتح قلعة آسي ثم قلعة شروة، واستولي على نفائس معبد موترا الشهير الواقع على شاطئ الجانج، وكان من بينها الصنم الذهبي للمعبد، وأخيراً عاد إلى غزنة، حيث أمر ببناء مسجد غزنة، وقد أنفق في بناءه كل ما غنمه من غزوته<sup>(2)</sup>، كما تمكن السلطان محمود من الاستيلاء على لاهور في عام 412هـ / 1021م، وولى عليها أحد أمراءه<sup>(3)</sup>.

وأكبر وأشهر غزوات محمود الغزنوي فتحه سومنات<sup>(4)</sup> في ولاية كجرات عام 416هـ / 1025م، وقد اشتهرت بوجود أكبر أصنام الهند بها، وهو الذي يحج الهندوس إليه كل ليلة خسوف، معتقدين أن الأرواح تجتمع عنده بعد الموت، فيعيد إنشائها على مذهب التناسخ، وكان السلطان محمود كلما كسر صنماً قالت الهنود إن سومنات قد سخط عليها، فلما بلغ ذلك محمود عزم على تحطيمه، لاعتقاده أنه إذا كذب ادعائهم دخلوا في الإسلام، وقد فتح أولاً مدينة نهر واله<sup>(5)</sup> من مدن الكجرات، ومنها تزود بالموءن، ثم توجه إلى سومنات، وحاصر قلعتها، وقاتل الهنود قتالاً شديداً مدافعين عن صنمهم، ولكن المسلمين انتصروا عليهم،

(1) قنوج قصبه كبيرة في الهند، وقد زارها المقدسي ووصفها ووصف جامعها وعلماؤها. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 37.

(2) ابن الأثير: الكامل، مج 8، ص 95، 97. الميني: الفتح الوهبي، ص 262: 289. بدايوني: منتخب التواريخ، ص 14. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 30: 28. نظام الدين أحمد بخشي: طبقات أكبري، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي بعنوان "المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني، ج 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص 28. عبد العظيم رضاي: المرجع نفسه، ص 34.

(3) محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه، ص 31.

(4) سومنات مدينة ساحلية في الكجرات متسعة، بها علماء الهنود وعبادهم، وبها الصنم المشهورة باسمه سومنات الذي تقده الهند كلها. شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري ت 727هـ: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لبيزج، 1923، ص 170.

(5) نهر واله من بلاد الكجرات القديمة، تقع على مسيرة ثلاثة أيام من البحر، عامرة بالبساتين. أظهر المباركجوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجري، ص 43.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وغنموا ثروات ضخمة، قدر ما حمله محمود منها عشرين مليون دينار، وحطم الصنم، وأرسل بعض أجزائه لتوضع على عتبة جامع غزنة، ليطأه الناس<sup>(1)</sup>.

وكانت هذه هي آخر الفتوحات الهامة التي قام بها السلطان محمود، وقد توفي عام 421هـ/ 1030م، ودفن في غزنة بعد حكم امتد إحدى وثلاثين عاما<sup>(2)</sup>، وقد استطاع السلطان محمود خلال فترة حكمه أن يمد دولته من إمارة جبلية صغيرة إلى إمبراطورية شاسعة، وافتتح نصف سهول الهندوستان الواسعة، ونشر الإسلام بها، فقد كان رجلا شجاعا ذو قوة جسائية وعقلية لا تكل، كما كان رجل دولة بناء، حكم ملكه بالعدل<sup>(3)</sup>، ووصفه ابن الأثير بأنه كان "عاقلا، دينا، خيرا، عنده علم ومعرفة... وكان عادلا كثير الإحسان إلى رعيته، كثير الغزوات"<sup>(4)</sup>.

وقد اختلفت آراء المؤرخين حول فتوحات محمود الغزنوي، فقد نظر مؤرخو الهند إليه باعتباره غازيا لبلادهم، لم يهدف من حملاته على الهند إلا الاستيلاء على ثرواتها، وإخضاع حكامها وتوسيع مملكته، واستنزاف ثرواتها وحملها خارج الهند، كما إنه لم ينجح في ضم الهند لنسيج الإمبراطورية الإسلامية<sup>(5)</sup>، ويذكر الماهاراجا دهيراجا في كتابه "الأفق الهندي" أن تدنيس محمود للمعابد الهندوسية وهدمها قد أدى إلى بذر العداوة بين المسلمين والهندوس، خاصة أنه كان شديد الحرص على نشر الدين الإسلامي وحماية رجاله<sup>(6)</sup>.

(1) ابن الأثير: الكامل، مج 8، ص 148: 150. بداوني: منتخب التواريخ، ص 17. خواندميرت 903هـ: روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، ط 1، الدار المصرية للكتاب، 1988، ص 152: 154. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 32، 33. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله ايران، ص 35، 36.

(2) بداوني: المصدر نفسه، ص 19.

(3) Stanley Lane Poole, Mediaeval India Under Mohammed Rule (A. D 712-1764), Tenth empression, London, 1916, P. 32, 33.

(4) ابن الأثير: المصدر نفسه، مج 8، ص 189.

(5) Majumdar, R. C: An Advanced History of India, Part 2, London, 1951, P. 276.

(6) عبد الله حسين: المسألة الهندية، مصر، مطبعة التوكل، 1945م، ص 106.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

بينما نجد مؤرخ هندوكى آخر هو "برشاد" يدحض ما قيل عن قسوة السلطان محمود في معاملة الهنود بقوله: "أنه من الصعب أن نحدد مكانة محمود الغزنوي من التاريخ لأن المسلمين المعاصرين يقولون أنه كان فاتحاً عظيماً لأنه أحرز انتصاراً باهراً ضد الدولة الكافرة، ومن ناحية أخرى يقول الهندوس أنه كان طاغية لأنه هدم معابدهم المقدسة، وأذى شعورهم الديني، ولكنى أقول بلا تحيز أنه كان من أعظم الشخصيات في العالم، فقد كان سياسياً ناجحاً، يتصف بالعدل، ويحترم أهل العلم والفن"<sup>(1)</sup>، أما جوستاف لوبون فقد ذكر أن فتوحات محمود الغزنوي "كانت ذو طابع ديني وسياسي"، فقد كان السلطان محمود مسلم متين العقيدة سعى لنشر الإسلام في كل مكان<sup>(2)</sup>.

و كانت ضربات محمود الغزنوي أقوى من ضربات الجيل الأول من الفاتحين العرب، فكانت الحمية الدينية وراء هذه الفتوحات التركية التي خرجت عن الطابع السمح الذى توفر لجيل الفاتحين العرب الأولين<sup>(3)</sup>، فكانت حروب محمود الغزنوي في الهند بهدف الجهاد ورفع راية الإسلام<sup>(4)</sup> "إلى حيث لم تبلغه راية"، بالإضافة إلى رغبته في التكفير عن قتاله للمسلمين بجهادهم مع الكفار<sup>(5)</sup>.

ومما يدل على نيته الخالصة في الجهاد رفضه ما عرضه عليه أندبال من إرسال خمسين فيل مع التحف والهدايا الثمينة كل عام حتى لا يحطم معبد تانسير، وهو عندهم لا شبيه له في العزة والاحترام مثل مكة المكرمة، ولكنه هجم على المدينة، وحطم جميع الأصنام<sup>(6)</sup>، كما رفض الأموال الكثيرة التى عرضها عليه الهنود حتى لا يدمر صنمهم العظيم "سومنات"، وقال لرجاله الذين نصحوه بقبول الأموال: "إنى فكرت فى هذا الأمر فرأيت أنه إذا نوديت

(1) محمد عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص 100.

(2) جوستاف لوبون: حضارة الهند، ترجمة عادل زعيتير، ط 1، دار إحياء الكتب العربية، 1948، ص 218.

(3) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص 213.

(4) توماس أرنولد: الدعوة للإسلام، عربيه حسن إبراهيم حسن وعبد الحميد عابدين وإسماعيل النحراوى، النهضة المصرية، 1974، ص 218.

(5) محمد عبد الحميد الرفاعى: المرجع نفسه، ص 98، 99.

(6) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 27. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص 82، 83، 87.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

يوم القيامة: أين محمود الذى كسر الأصنام؟ أحب إلى من أن يقال: أين محمود الذى ترك الأصنام؟" وقد غنم من هذه الغزوة أضعاف ما عرضوه عليه<sup>(1)</sup>، بالإضافة إلى رغبته في تشغيل القوة المحاربة التي تجمعت لديه في ميدان جديد، وكانت الهند الوثنية خير مجال لجهاده مع غلبة الإسلام على آسيا الوسطي<sup>(2)</sup>، وذلك كله يدحض اتهامات المستشرقين للسلطان محمود الغزنوي بغزوه الهند للاستيلاء على ثرواتها.

وقد كانت لفتوحات محمود الغزنوي أثر كبير في نشر الإسلام في الهند، ويكفى أنه جعل البنجاب إمارة إسلامية تركزت فيها تقاليد الإسلام وحضارته، وأصبحت قاعدة إسلامية للإغارة على بقية الإمارات الهندية<sup>(3)</sup>، ولم يهدف السلطان محمود من فتحه للهند التخریب والتدمير ونهب ثرواتها بل كان هدفه الأساسى نشر الدعوة الإسلامية بها، فقد كان يعرض على أهل كل مدينة الإسلام أو السيف قبل قتالهم، ومنهم من كان يقبل الإسلام<sup>(4)</sup>، مثل إسلام ملك قيرات سنة 411هـ / 1020م الذى أتى طائعاً للسلطان محمود، فاستقبله استقبالاً حسناً، وأسلم كثير من أهل قيرات مقتدين بملكهم، وبدأوا في استقبال الدعاة، وتعلم شرائع الدين الإسلامي<sup>(5)</sup>، وعلى أثر غزوة السلطان محمود سنة 404هـ / 1013م لكشمير متتبعاً تروجييال الهارب هناك أسلم كثير من أهلها<sup>(6)</sup>.

وكان المسلمون في الغالب يعرضون الإسلام على الهندوس قبل أن يفاجئوهم بالقتال<sup>(7)</sup>، ولم يحدث أن أكره أى ملك مسلم، مهما بلغت عظمتها، الأهالى على اعتناق

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج5، ص178. حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط1، دار الفكر العربي، 1966، ص476. محمد عبد الحميد الرفاعي: الدولة الغزنوية، ص99.

(2) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطي، ص210، 209.

(3) حسن أحمد محمود: المرجع نفسه، ص214.

(4) المنيني: شرح اليميني، ص275.

(5) الكرديزي: زين الأخبار، ص299.

(6) نظام الدين أحمد: طبقات أكبرى، ج1، ص28. محمد قاسم هنوشاه: تاريخ فرشته، ص28.

(7) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص219.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الإسلام<sup>(1)</sup>، ولكن في بعض الحالات عندما يتمرد أهل مدينة يعمل السلطان محمود على فرض الإسلام بالقوة بينهم، كما حدث مع أهل نور الذين تمردوا فسير إليهم السلطان محمود سنة 411هـ/1020م الحاجب علي بن إيل أرسلان ففتحها، وبنى قلعة بها، وأعطى رئاسة القلعة لعلي بن قدر وأمر "فجعل الإسلام في أعناقهم بالعنف وحد السيف، فقبلوه إن طوعاً أو كرهاً، وانتشر الإسلام في هذه الديارات"<sup>(2)</sup>.

وقد أسلم بعض ملوك الهند لأسباب سياسية ليحتفظوا بملكهم، ولكن إسلام هؤلاء ما يلبث أن يظهر حقيقته بعد عودة السلطان لغزته، مثلما حدث مع سوكمال حفيد راجه جيبال الذي أسلم على يدى السلطان محمود سنة 397هـ/989م، وتسمى بنواسه شاه، فاستخلفه على بعض ما افتتحه من بلاده، ولكن بعد عودة السلطان محمود ارتد عن الإسلام، فلما بلغ ذلك السلطان عاد إليه، واستعاد تلك الولاية، وولى عليها بعض أصحابه، وهرب نواسه شاه<sup>(3)</sup>.

وكان السلطان محمود يترك في كل مدينة يفتحها من يدعو أهلها إلى الإسلام ويعلمهم إياه، كما فعل في مدينة بهاطية<sup>(4)</sup>، حيث أسلم أهلها على يدى السلطان<sup>(5)</sup>، كما شيد المساجد في كل البلاد التي فتحها، فقد أمر في سنة 404هـ/1013م بتشيد المساجد في كل البلاد المفتوحة، وإرسال الأساتذة في كل مكان يدعون الهنود للإسلام، ويعلمونهم شرائع الدين<sup>(6)</sup>، وبذلك كان لغزوات السلطان محمود الغزنوى أثراً كبيراً في نشر الإسلام بالهند، كما كان

(1) مسعود الندوى: نظرة إجمالية في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند والباكستان، القاهرة، المطبعة السلفية، 1372هـ، ص 14.

(2) الكرديزي: زين الأخبار، ص 299. نظام الدين أحمد: المصدر نفسه، ج 1، ص 31.

(3) ابن الأثير: الكامل، ج 8، ص 39. نظام الدين أحمد: المصدر نفسه، ج 1، ص 27.

(4) ابن الأثير: المصدر نفسه، ص 8، ص 33.

(5) المنيني: شرح اليميني، ص 70.

(6) الكرديزي: زين الأخبار، ص 292.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

لانتصاراته الباهرة أثراً كبيراً في نبد كثير من الهنود عبادة الأصنام، والإقبال على عبادة الله الذي أيد السلطان محمود بنصره<sup>(1)</sup>.

وبعد وفاة السلطان محمود تزايد اهتمام خلفائه بالشرط الهندي لدولتهم، وقد كان هذا الشرط أغنى ولاياتهم وأوفرها قوة وأكثرها استقراراً، وذلك بسبب ضغط السلاجقة في إيران<sup>(2)</sup>، وحمل راية الجهاد بعد السلطان محمود في الهند ابنه السلطان مسعود، فرغم انشغاله بقمع الفتن في الولايات الداخلية إلا أنه قام بغزوات هامة للهند، ففي سنة 424 هـ / 1032 م استولى على قلعة سرستي الواقعة في طريق كشمير<sup>(3)</sup>، إلا أن أهم غزواته في الهند كانت فتح قلعة هانسي "القلعة العذراء" لأن أحد لم يفتحها من قبل، وقد استطاع السلطان مسعود فتحها سنة 429 هـ / 1037-1038 م بعد حصار وحرب شديدة لها<sup>(4)</sup>.

وعندما اشتد خطر السلاجقة عزم السلطان مسعود على الاتجاه للهند والاستقرار بها، ورغم معارضة مستشاريه له، إلا أنه أصر على رأيه، وحمل ثروته وتوجه للهند، إلا أن الجيش انقلب عليه، وقبضوا عليه وحبسوه، وولوا أخاه محمد الذي أمر بقتله، وكان مقتله سنة 432 هـ / 1040 م<sup>(5)</sup>، وقد تمكن السلطان مودود بن مسعود من قتل عمه، والاستيلاء على الحكم سنة 433 هـ / 1041 م، وقد سار سيرة أبيه وجده في التوسع في الهند، وتوالى الملوك الغزنويون على الحكم، إلا أن تناحرهم فيما بينهم أضعفهم<sup>(6)</sup>.

ومن أهم الملوك الغزنويين بعد ذلك السلطان ظهير الدولة إبراهيم بن مسعود بن محمود (451-492 هـ / 1059-1098 م)<sup>(7)</sup>، حكم إحدى وأربعين عاما هادئة، وكان ملكاً عادلاً فاضلاً، جدد سيرة أجداده في الجهاد في الهند، حيث فتح في عام 472 هـ / 1079 م عدة

(1) عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص 29.

(2) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص 215.

(3) ابن الأثير: الكامل، مج 8، ص 210. بداوني: منتخب التواريخ، ص 22.

(4) أبو الفضل البيهقي: تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت، دار النهضة العربية، 1982، ص 579، 580.

(5) البيهقي: المصدر نفسه، ص 727: 730. عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص 198، 199.

(6) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص 97.

(7) زامبور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ج 2، ص 418.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

قلاع بالهند أهمهم قلعتا أجود ورويال، ووصل لمواضع لم يبلغها أحد قبله، وعاد بالعديد من الغنائم والأسري، وكان يدعو إلى الإسلام أولاً، فمن أجابه تركه، ومن رفض قاتله، كما فعل مع بقايا الآريين الذين لقيهم في موضع يقال له دره نوره، فعرض عليهم الإسلام، فامتنعوا وقتلوه، فظفر بهم، وأكثر فيهم القتل، وسبى النساء والصبيان، وقد أسند حكم الهند في عهده إلى ابنه سيف الدولة محمود الذي حكمها خلال الفترة (469-480هـ / 1076-1087م) وكان دائم الجهاد في الهند<sup>(1)</sup>، وقد حكم بعده ابنه علاء الدولة أبو سعد مسعود (492-508هـ / 1098-1114م)<sup>(2)</sup> الذي أرسل ابنه شيرزاد لحكم الهند، حيث حقق انتصارات عديدة، واستعاد حدود الغزنويين، وأخضع جزء جديد من البنجاب، كما قام الحاجب طغتكين بفتوحات هامة في الهند، وكان السلطان مسعود عادلاً، قام بتعمير البلاد، وإعفاء الشعب من الضرائب<sup>(3)</sup>.

وعندما تغلب السلطان يمين الدولة بهرامشاه بن مسعود على السلطة (511-547هـ / 1117-1152م) كرس وقته لإدارة شئون الهند والجهاد بها، وكان النصر حليفه دائماً، واستطاع القضاء على تمرد نائبه في الهند محمد باهليم عام 512هـ / 1118م، وقد هزمه السلطان علاء الدين الغوري، ودمر الغور غزنة، وهرب بهرامشاه إلى الهند، ثم عاد بعد أن غادروها<sup>(4)</sup>.

وتولى بعده ابنه معز الدولة خسرو شاه بن بهرام (547-555هـ / 1152-1160م)، وفي عهده استولى الغز على غزنة ودمروها، وامتلكوها اثني عشر عاماً، حتى حررها السلطان غياث الدين محمد بن سام الغوري، وأجلس عليها السلطان معز الدين محمد بن سام، وكان

(1) ابن الأثير: الكامل، مج 8، ص 349، 420. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله ايران، مج 3، ص 46. عباس إقبال: تاريخ إيران، ص 202. منهاج سراج: طبقات ناصري، مج 1، ط 2، كابل، انجمن تاريخ أفغانستان، 1963، ص 239، 240. محمد عبد الحميد الرفاعي: الدولة الغزنوية، ص 101.

(2) زامبور: المرجع نفسه، مج 2، ص 418.

(3) منهاج سراج: المصدر نفسه، مج 1، ص 240، 1، عبد العظيم رضاي: المصدر نفسه، مج 3، ص 46.

(4) منهاج سراج: طبقات ناصري، مج 1، ص 241، 242. زامبور: معجم الأنساب، ص 418. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله ايران، ص 48.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

خسرو شاه قد هرب إلى لاهور في الهند<sup>(1)</sup>، وبذلك انتقل حكم الغزنويين للهند، وبالتالي زاد اهتمامهم بأمورها<sup>(2)</sup>، وتولي بعده ابنه تاج الدولة خسرو ملك (555-582هـ/ 1160-1186م) الذي سقطت الدولة الغزنوية تماماً في عهده، حيث استولى شهاب الدين الغوري أخو ونائب السلطان معز الدين على عاصمتهم في الهند لاهور عام 582هـ/ 1186م، وبذلك غربت شمس الدولة الغزنوية<sup>(3)</sup>.

### رابعاً: الدولة الغورية في الهند:

أناب السلطان غياث الدين محمد بن سام الغوري أخاه شهاب الدين في حكم الهند، فعمل على إخضاعها، وتوسيع ملكه بها، متخذاً من لاهور عاصمة له في الهند، وقد لعب شهاب الدين دوراً في الهند يشبه إلى حد كبير دور محمود الغزنوي فيها<sup>(4)</sup>، وقبل استيلاء شهاب الدين على لاهور كان قد استولى على الملتان من الشيعة سنة 572هـ/ 1176م، وقضى على تمرد أهل سنقران، كما استولى على بعض الجهات الأخرى في الهند<sup>(5)</sup>.

وعقب استيلائه على لاهور عام 582هـ/ 1186م، هجم على الهند المركزية أي ولاية أجمير وراجبوتانا، وقد أرسل أولاً إلى أجمير قوام الملك ركن الدين حمزة من أعيان ملكه ليحث راجا أجمير بتوراى على الدخول في الإسلام، ولكنه رفض ورد رداً غليظاً، واستعان بجميع راجوات الهند<sup>(6)</sup> الذين اجتمعوا لحرب السلطان شهاب الدين في تاريخ 587هـ/ 1191م، وهزم منهم هزيمة منكرة، ونجى السلطان نفسه بأعجوبة، وقد أقسم ألا يغير ملبسه أو يبيت مع زوجته حتى يثأر لنفسه، وفي العام التالي 588هـ/ 1192م تحرك شهاب

(1) لاهور هي مدينة عظيمة بالهند، خرج منها علماء أجلة، تقع جنوب كشمير على نهر راوي في طريق القوافل بين الهند وأفغانستان وإيران، يقال لها لوهور ولهاور، وكانت مركز حكم الهند في العصر الغزنوي والغوري. أظهر المباركوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجري، ص 41.

(2) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص 215.

(3) منهاج سراج: المصدر نفسه، ج 1، ص 241: 243. زامبور: المرجع نفسه، ج 2، ص 418. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص 99.

(4) عبد المنعم النمر: المرجع نفسه، ص 99.

(5) منهاج سراج: طبقات ناصري، ج 1، ص 396. نظام الدين أحمد: طبقات أكبري، ج 1، ص 51.

(6) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 58.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الدين بجيش جرار من غزنة وهجم على أجمير، وفي منطقة تانيسر رد الهزيمة لراجا أجمير ومن ناصره من الراجات الهنود، وقتل راجا أجمير نفسه، وافتتح تانيسر سقطت الهند الشمالية كلها تحت سيطرة الغوريين<sup>(1)</sup>.

وتعد معركة تارين الثانية علامة مميزة في التاريخ الهندي، فذكر سميث V.A.Smith أن معركة تارين الثانية كانت بمثابة الرد الحاسم الذي أثبت النجاح الأخير لغزو شهاب الدين الغوري للهندوستان، وما أعقبها بعد ذلك من فتوحات كانت نتيجة للهزيمة الساحقة للهندوس في شمال الهند، كما ذكر "د. نظامي" أن معركة تارين كانت كارثة كبرى للراجبوت، فقد ظهر أثرها في ضعف وانحلال العديد من ممالك الراجبوت الذين اشترك أمراءهم في المعركة، ولم يظهر من يلم شملهم، ويمنع زحف المسلمين<sup>(2)</sup>.

وقد سلم بعد ذلك الملك شهاب الدين الولايات المفتوحة لغلامه قطب الدين أيك<sup>(3)</sup>، وعينه على قلعة كهرام، وعاد شهاب الدين إلى غزنة، وقد فتح قطب الدين ميرت ودهلي سنة 589هـ / 1193م، وجعلها دهلي عاصمته في الهند<sup>(4)</sup>، وبمناسبة فتح دهلي بنى قطب الدين منارة قطب التي تعد من أهم الآثار الإسلامية العظيمة التي ترجع لهذه الفترة، وكانت تعد من أعلى أبراج العالم، والمنارة في مجموعها ليس لها نظير في دهلي كلها، فيصل ارتفاعها إلى 238 قدماً، وقد بنيت من الحجر الأحمر والرخام، وقد استخدم في بنائها الأحجار من معبد الملك بريثيفيراج المهدم، وتتألف المنارة من خمسة طوابق، جوانب الطابق الأول مضلعة ونصف دائرية على التوالي، أما جوانب الطابق الثاني فنصف دائرية جميعها، والثالث مضلع الجوانب، بينما هي مستوية في الطابقين الرابع والخامس، ولكل طابق شرفة دائرية، تركز على

(1) ابن الأثير: الكامل، مج9، ص381. فخر الدين مباركشاه: تاريخ فخر الدين مباركشاه، لندن، 1927م، ص23، 24. منهاج سراج: المصدر نفسه، ج1، ص399. عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص218. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله إيران، مج3، ص62.

(2) Majumdar, P. C., The Delhi Sultanate, India, 1990, P. 70.

(3) جلب قطب الدين مملوكاً من التركستان، ثم أتى نيسابور مع مملوكه القاضي فخر الدين الكوفي من أحفاد الإمام أبو حنيفة، وتعلم قطب الدين المذهب الحنفي على يديه، ثم انتقل من منزله إلى السلطان الغازي الذي أكرمه لما عرفه من حميد صفاته، ومنحه قيادة جيش كهرام، التي منها بدأ طريقه للسلطة. فخر الدين مباركشاه: المصدر نفسه، ص21، 22.

(4) ابن الأثير: الكامل، مج9، ص382. فخر الدين مباركشاه: تاريخ فخر الدين مباركشاه، ص24.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

دعائم حجرية متينة مزخرفة بما يشبه أقراص المشهد.<sup>(1)</sup> وتألفت المنارة من سبعة طوابق، ولكن لم يبق منها الآن إلا خمسة. وقد بدأ بنائها السلطان قطب الدين أيبك عام 587هـ/ 1191م بمناسبة فتح دهلي، وأكملها السلطان ألتمش حوالي عام 658هـ/ 1230م، وبنى الدورين الثاني والثالث منها، ثم زاد فيروز شاه الرابع والخامس سنة 752هـ/ 1351م<sup>(2)</sup>.

وفي سنة 589هـ / 1193م فتح "قطب الدين" قلعة كول، وفي سنة 590هـ تحرك السلطان من غزنة حيث هزم الراجا جي تشند على حدود كواليار، وفتح قطب الدين أيبك أجير عام 591هـ، وفتح تهنكيري في كوالير ونهروالة وبنارس وقنوج وسروة عام 595هـ/ 1198م، كما فتح كوالير وكالنجر وبدور، وكان لقائده حسام الدين أحمد علي شاه دور كبير في هذه الفتوحات، وضبط أيبك أمر المملكة الهندية، وعمل على نشر الإسلام طاقته<sup>(3)</sup>.

ولإن كانت معظم هذه الفتوحات قد تمت قبل ذلك بحوالي قرنين على يد محمود الغزنوي الذي مهدت فتوحاته الطريق لخلفائه، وجعلت للجنود المسلمين مهابة، إلا أن سيطرة الغزنويين لم تدم إلا على الجزء الغربي من الهند، أي وادي الجانج العلوي وسهل السند، وقام الحكام الهنود تدريجياً بطرد العمال الغزنويين من الهند المركزية والشرقية، إلا أن سيطرة الملك شهاب الدين الغوري ومماليكه وقادته على الهند استمرت حتى بعد وفاة شهاب الدين وتجزأ دولته بين مماليكه، إلا إنهم احتفظوا بما تحت أيديهم من الممالك المفتوحة وحافظوا عليه، فلم يكن للغزنويين تمسك بالإدارة والحكم، وحملوا ثروات الهند لخارجها، إلا أنه مع الغوريين بدأ الاستقرار في البلاد المفتوحة، وبذلك احتفظت الهند بثرواتها ولم يعد الأمر انتقال الحكم من الحكام الهنادكة إلى أيدي حكام الدولة الإسلامية القوية<sup>(4)</sup>.

(1) بطرس روفائيل: المسلمون في الهند، ص 31.

(2) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص 107.

(3) ابن الأثير: المصدر نفسه، مع 9، ص 382. فخر الدين مباركشاه مروودي: المصدر نفسه، ص 24: 26. منهاج سراج: طبقات ناصري، ج 1، ص 400. عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص 219. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله إيران، مع 3، ص 62.

(4) أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهند وباكستانية وحضارتهم، ط 3، نهضة الشرق، (د.

ت)، ص 93. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله إيران، مع 3، ص 63.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وبذلك عد شهاب الدين الغورى المؤسس الحقيقى لحكم المسلمين في الهند، حقاً لقد كان محمد بن القاسم أول فاتح مسلم للسند، ولكنه لم يستطيع أن يكون دولة للمسلمين بها لظروف وفاته المؤسفة، وكذلك لم ينجح محمود الغزنوى في ذلك، فقد اقتصر تأثير فتوحاته على البنجاب، بينما استطاع محمد الغورى أن يبنى إمبراطورية للمسلمين في الهند بخطوات واثقة<sup>(1)</sup>.

وكان لفتوحات الغوريين في الهند أثر كبير في نشر الإسلام بها، فيذكر المؤرخ حسن النظامى تخطيطه للمعابد الهندوسية، وبنائه مكانها المساجد والمدارس، وإن هاجم البعض فتوحات شهاب الدين، وارجعوا دوافعها لأسباب سياسية واقتصادية، فقد قضى على دولة مسلمة وهى الدولة الغزنوية في الهند، وبنائه للمساجد لم يتعدى اثني عشر مسجداً<sup>(2)</sup>، وكذلك ينفى د. ترشند العامل الدينى لفتح الغوريين للهند، ويعزو دوافع هذا الفتح إلى أسباب سياسية واقتصادية، فقد هاجم الغوريون الغزنويين في الهند، ودمروا المدن، ونهبوا ثرواتها، وقتلوا المسلمين بها، فقد كان هدفهم تعطشهم للحصول على الأرض والثروة والقوة<sup>(3)</sup>.

ولكن لو نظرنا للأمر من وجهة نظر أخرى نجد أنه كان من الضروري للغور القضاء على الدولة الغزنوية في الهند حتى يتمكنوا من التوسع في فتوحاتهم بها، ويأمنوا من أى محاولة للدولة الغزنوية في الهند لاسترداد ممتلكاتها منهم، ومما شجع الغور للاتجاه إلى الهند قوة دولتهم الناشئة، ورغبتهم في التوسع، مع عدم استطاعتهم الزحف إلى وسط آسيا حيث الدولة الخوارزمية ودولة الخطا القويتين، في مقابل ضعف الدولة الغزنوية في الهند، وضعف أمراء الهنود في شمال الهند، وانقسامهم على أنفسهم، وقد استغل محمد الغورى هذا الانقسام بتوسطه حليفاً في نزاع بين ملكي دهلي وقنوج، فطوق بهما واستولى على مملكتيهما، وقد كانت رغبة الجهاد قوية لدى الغور لحدثة عهدهم بالإسلام، وقد وجدوا في الهند الوثنية خير مجال

(1) Majumdar, P. C, The Delhi Sultanate, P. 65.

(2) محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص 119، 120.

(3) Majumdar, O. P. Cit., P. 66.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

لهم، وكذلك للقضاء على الشيعة الإسماعيلية الذين استعادوا نفوذهم في الملتان مع ضعف الدولة الغزنوية<sup>(1)</sup>.

لعب الغوريون دور كبير في نشر الإسلام في الهند، فقد نجح السلطان شهاب الدين في تحويل قبائل الكهكريين للإسلام، وتقع ولايتهم من شاطئ نهر نيلاب إلى سفح جبل سوالك، وكانوا يقومون بإيذاء من يقع في أيديهم من المسلمين وإهانتهم، وقد عاقبهم السلطان، ولكنهم لم يتوقفوا عن بغيتهم حتى وقع أحد المسلمين في أسرهم آخر أيام شهاب الدين، وحدثهم عن الإسلام، فاستحسن رئيسهم ذلك، فعرض عليه المسلم أن يحصل له مقابل إسلامه على عفو السلطان شهاب الدين، وأن يظل حاكماً لولايتيه، وقد وافق شهاب الدين على ذلك، ومنح رئيس الكهكريين الخلع الفاخرة، فدخل في الإسلام وعاد لحكومة بلده، وأدخل معظم الكهكريين في الإسلام إلا الخارجين عن سلطانه، كما أدخل كفار تراهية، القاطنين المنطقة الجبلية بين غرنة والبنجاب، وكانوا يستوجبون قتل المسلمين لدخول الجنة، في الإسلام في نفس العام<sup>(2)</sup>، وقد كان من السهل تحول هذه القبائل البربرية للإسلام لعدم إمام الكثير منهم بدينهم القديم<sup>(3)</sup>.

واستطاع محمد بن بختيار الخلجي حاكم مدينة "أوده" أن يقوم ببعض الفتوحات في مملكة بهار في البنغال، ولما سمع بأمره قطب الدين أرسل إليه الخلع والتشريقات، فاستغل محمد بن بختيار معاونة قطب الدين، ونجح في فتح قلعة بهار، وغنم غنائم لا حصر لها، أخذها إلى قطب الدين، فأعتنى به، وأنعم عليه، وتوجه بعد ذلك للاستيلاء على مملكة لكهنوتي وعاصمتها "نوديا"، وقد هجم عليها بجيش جرار مع تحرك سريع حتى لا ينتشر خبر قدومه، ففاجأ راجا لكهمير بالمهجوم على قصره، وفر الراجا، واستولى محمد بن بختيار على المملكة، وقد قام بتعميرها بالمساجد والخوانق والمدارس، وقرأ الخطبة وسك العملة

(1) جوستاف لويون: حضارة الهند، ص 220، 221. عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص 39، 40.

(2) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 59، 60.

(3) أرنولد: الدعوة للإسلام، ص 220.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

باسمه، وهو بذلك أول ملوك الخلع على البنغال، وقد حاول بعد ذلك غزو التبت، ولكن محاولته فشلت وتوفي بعدها عام 602هـ / 1205م<sup>(1)</sup>.

وكان شهاب الدين يحكم الهند نيابة عن أخيه حتى توفي أخوه غياث الدين الغوري 599هـ / 1202م، فانفرد شهاب الدين بعده بالحكم، وتلقب بمعز الدين<sup>(2)</sup>، وفي عام 602هـ / 1205م توجه شهاب الدين للهند لتأديب قبائل الكوكر التي تقطع الطريق وتنشر الفساد، فهزمهم هزيمة شديدة، وغنم منهم غنائم كثيرة، ولكنه ما لبث أن استشهد في عودته عند قرية دميك، بيد جماعة من الكوكر، وقيل قتله الإسماعيلية لمحاربتهم إياهم، وسار به أصحابه حتى دفنوه في غزنة<sup>(3)</sup>.

وقام بعده السلطان غياث الدين محمود بن محمد بن سام، ابن شقيق السلطان معز الدين، بمنح قطب الدين أيبك الحكم واللقب السلطاني، فتوجه قطب الدين من دهلي إلى لاهور المركز الإسلامي في الهند، وجلس على عرشها، وقد جرت حرب بينه وبين تاج الدين يلدوز على لاهور، انتصر فيها قطب الدين، وتوجه قطب الدين لغزنة وضبط أمورها، ثم عاد إلى الهند، وأرسى قواعد مملكته بها، وأسس بذلك دولة المماليك في الهند التي حكمت بعده حتى 686هـ / 1288م، وقد عمل على نشر الإسلام وإقامة العدل في مملكته، وامتد حكمه أربعة أعوام وشهور<sup>(4)</sup>.

### خامساً: علاقة الدول الإسلامية بالهند بالخلافة العباسية

#### علاقة الحكومات العربية في السند بالخلافة العباسية:

خضعت الهند للخلافة الأموية ثم العباسية منذ الفتح الإسلامي لها حتى بداية ظهور الدول المستقلة بها مع ضعف الخلافة العباسية، وإن ظلت الصلات قوية مع الخلافة، فقد

(1) غياث الدين بن همام الدين الحسيني المعروف "خواندمير": حبيب السير، مج 2، كتابخانه خيام، 1954، ص 612:616. نظام الدين أحمد: طبقات أكبري، ج 1، ص 60.

(2) الذهبي: العبر، ج 3، ص 126.

(3) مباركشاه: تاريخ فخر الدين مباركشاه، ص 27، 28. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص 102. عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص 222.

(4) مباركشاه: المصدر نفسه، ص 31:33، منهاج سراج: طبقات ناصري، مج 1، ص 417، 418.

حرص الحكام المسلمون للحصول على تأييد الخلافة لإضفاء الوضع الشرعي على حكمهم<sup>(1)</sup>.

وأول الدويلات المستقلة بالهند في فترة الحكم العربي للسند الدولة الماهانية، وقد حرص مؤسسها الفضل بن ماهان حكومته على توطيد علاقته بالخلافة العباسية مع احتفاظه باستقلاله التام على إمارته، فبعث إلى المأمون بفيل هدية، وكتبه ودعا له في المسجد الجامع الذي بناه، وقد سار ابنه محمد على هديه فكتب المعتمض بالله وأهدى إليه ساجا عظيما، وبعد أن تغلب ملك البلهرا على مملكة السندان ترك مسجدها للمسلمين يدعون فيه للخليفة<sup>(2)</sup>.

كما كان حكام الدولة الهبارية على علاقة طيبة بالخلافة، فقد كتب عمر بن عبد العزيز الهباري للخليفة المتوكل يستأذنه في ولاية المنصورة بعد وفاة واليها عمران بن موسى؛ لأنه أعلم بشؤونها بحكم نشأته بها، فوافق الخليفة مضطرا لانشغاله بمشاكل الخلافة<sup>(3)</sup>.

وأكد الرحالة المسلمون خطبة حكام الدولة الهبارية للخليفة العباسي، كما ذكر المسعودي تعيين الخليفة قاضي المنصورة أبي الشوارب لمواجهة الدعوة الشيعية في المنصورة، مما يدل على تعاون الدولة الهبارية السنية مع الخلافة العباسية للقضاء على مخالفيها من الشيعة<sup>(4)</sup>، وقد زارها الاضطخري، وأكد خطبة الحكام الهباريين للخلافة العباسية<sup>(5)</sup>، كما زارها المقدسي وقرر خطبتهم للخليفة العباسي عضد الدولة، كما ذكر أنه رأى رسوله قد أتى إلى ابن الخليفة بشيراز<sup>(6)</sup>، وقد ظلت الخطبة في المنصورة للخليفة العباسي حتى استولى عليها الشيعة الفارين من الملتان، بعد استيلاء محمود الغزنوي عليها، وطردهم منها عام 401هـ

(1) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص 106، 105. محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص 111.

(2) البلاذري: فتوح البلدان، ص 461، 462، النجرامى: المرجع نفسه، ص 79، 80.

(3) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 8، ص 269.

(4) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 1، ص 81.

(5) الاضطخري: المسالك والممالك، ص 103.

(6) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 384، 385.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

1010م، فاستولوا على المنصورة، وقضوا على الدولة الهبارية وأقاموا الخطبة للخلفاء الفاطميين<sup>(1)</sup>.

وقام محمد بن القاسم بن منبه السامي بالاستيلاء على الملتان، وتأسيس دولة فيها توارثها أولاده بتوكيل من الخليفة المعتضد؛ لكي يقضى على الخوارج في عمان، ومنها انطلق إلى الملتان ليقضي على فلولهم، وقد أكد ابن رسته عندما زار الملتان إقامة بنو منبه الخطبة للخلفاء العباسيين، كما ذكر ذلك الاصطخري وابن حوقل<sup>(2)</sup>.

أما الدولة المعدنية بمكران فلم يذكر أي من الرحالة أو المؤرخون موقفها من الخلافة، والغالب أنها لم تخطب للخلافة العباسية لغلبة مذهب الخوارج عليها، فيذكر الاصطخري وابن حوقل أن غالبية سكانها من الخوارج<sup>(3)</sup>.

### علاقة الدولة الغزنوية بالخلافة العباسية:

اعتنق الأتراك الغزنويون المذهب السني الذي كان الممثل الشرعي له الخليفة العباسي، ولذلك أظهروا التبجيل والاحترام له، فعندما تولى الخليفة القادر بالله أمير المؤمنين عام 381هـ/991م، أرسل إليه السلطان محمود بتأييده ومبايعته، فأرسل إليه الخليفة القادر يأمره بذكر اسمه على المنابر، وطبع السكة عليها لقبه، وأخذ البيعة لابنه أبي الفضل بولاية العهد من بعده، فأطاعه السلطان محمود، وتقارن اسمها في الخطبة وعلى العملة<sup>(4)</sup>.

وسعي سلاطين غزنة للحصول على تأييد الخليفة لحكمهم، فقد بذل السلطان محمود الكثير من الهدايا لكي يحصل على منشور من الخليفة ليقره على خراسان، وقد ورد منشور الخليفة القادر إليه عام 389هـ/998م بعهد خراسان واللواء والخلعة الفاخرة والتاج ولقبه القادر بالله "يمين الدولة وأمين الملة أبا القاسم محمود ولى أمير المؤمنين"<sup>(5)</sup>.

(1) الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد الهند والبنجاب، ج1، ص303.

(2) ابن حوقل: صورة الأرض، ص322. الاصطخري: المصدر نفسه، ص104. ابن رسته: الأعلام النفيسة، ص136.

(3) ابن حوقل: المصدر نفسه، ص325. الاصطخري: المصدر نفسه، ص105.

(4) المنيني: شرح اليمينى، ص111، 112.

(5) الكرديزي: زين الأخبار، ص281.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وقد توترت العلاقة بين الخليفة العباسي القادر بالله والسلطان محمود عندما طلب السلطان منه سنة 402هـ / 1012م أن يبعث إليه بمنشور ولاية سمرقند، ولكن الخليفة رفض، فغضب السلطان، وهدد رسول الخليفة بهدم دار الخلافة بالأفيال، فرد عليه الخليفة برسالة كتب فيها بعد البسملة "ال م ال م"، فتحير السلطان والحاشية في معنى الرسالة، ففسرها أبو بكر القهستاني أنها رد على تهديد السلطان بالأفيال بتذكير السلطان بسورة الفيل "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل"، فبكى السلطان، واعتذر لرسول الخليفة، وأعادته بالتحف والهدايا، ورفع من مكانة أبو بكر القهستاني إلى درجة الإمارة وخلع عليه (1).

وكان السلطان محمود الغزنوي يعلن أن فتوحاته إنما تجرى بأمر الخليفة، وقد حرص على إعلام الخليفة بفتوحاته في الهند. فقد ورد كتاب محمود إلى الخليفة القادر بالله عام 410هـ/1019م تضمن كافة فتوحاته في الهند، ونجد فيه صيغ الاحترام للخلافة، وتحقير السلطان من شأن نفسه (2)، وقد عقد الخليفة مجلساً عظيماً في يوم وصول الرسالة حتى تقرأ تلك الرسالة بصوت عال من فوق المنابر، وفرح الناس بإعلاء راية الإسلام، وبدا ذلك اليوم كأنه يوم عيد (3)، كما أرسل محمود الغزنوي في عام 414هـ/1023م إلى الخليفة القادر يخبره بفتوحاته في الهند، ويصف نفسه في بداية الكتاب "عبد مولانا أمير المؤمنين وصنيعته محمود بن سبكتكين (4)" كما أرسل له كتاب عام 418هـ/1027م يخبره بفتوحاته في الهند، وتدميره لصنم سومنات (5).

وقد سار محمود الغزنوي سيرة القادر في حرب المخالفين للمذهب السني، ففي عام 408هـ/1017م استتاب القادر المبتدعة من المعتزلة فتابوا، فامثل السلطان محمود بسنته

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 28.

(2) ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مج 7، ص 292، 293. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج 5، ص 56، 57. فقال فيه "أن كتاب العبد صدر من مستقره بغزنة... في أيام سيدنا ومولانا الأمير القادر بالله أمير المؤمنين... وانتدب العبد لتنفيذ أوامره العالية وتابع الوقائع علي كفار السند والهند..."

(3) محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه، ص 30.

(4) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 4، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، ص 258. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مج 8، ص 12، 13.

(5) ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج 4، ص 267.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وحارب المعتزلة والشيعة والجهمية والمشبهة، وأمر بلعنهم على منابر المسلمين، وطردهم من البلاد<sup>(1)</sup>، وقد سبق الحديث عن حرب السلطان محمود للشيعة في الملتان والمنصورة، وتطهيره السند منهم.

وفي عام 417هـ/1026م أرسل الخليفة القادر بالله بعهد ولواء خراسان والهندوستان ونيمروز وخوارزم إلى السلطان محمود، ولقبه "كهف الدولة والإسلام" ولقب الأمير مسعود "شهاب الدولة وجمال الملة"، والأمير محمد "جلال الدولة" والأمير يوسف "عضد الدولة"، وكتب رسالة فيها "اجعل من تريد ولياً لعهدك واختيارك سوف يوافقنا" وأفاض في الثناء على السلطان محمود وغزواته في الهند<sup>(2)</sup>.

وعند اعتلاء السلطان مسعود عرش السلطنة أرسل إليه الخليفة منشور يقلده فيه كل مملكة أبيه، وكل ما يفتحه من ممالك المغرب والمشرق، فأمر السلطان مسعود بأن يكتب إلى الولايات بذلك، فسخ المنشور ووزعت صورته على الولايات، وأبرزوا فيها الألقاب التي يخطب بها للسلطان على المنابر وهي "ناصر دين الله، حافظ عباد الله، المنتقم من أعداء الله، ظهير خليفة الله، أمير المؤمنين"<sup>(3)</sup>، ثم أرسل إليه رسولاً حاملاً الصلوات والإنعامات "ما لا يذكر الناس أن سلطاناً قد حظى بمثلها من قبل". ويجدثنا البيهقي بالتفصيل عن المراسم الفخمة والاستعدادات الضخمة التي كانت تتخذ عند استقبال رسول الخليفة، وما يحاط به من مظاهر الاحترام والتبجيل<sup>(4)</sup>.

كما شاركت الدولة الغزنوية في الاحتفال بمراسم الخلافة، فعندما توفي الخليفة القادر أعلنت مراسم الحداد في الدولة الغزنوية، وعطلت الأسواق ثلاثة أيام، ثم أقيمت الاحتفالات بتولي الخليفة الجديد القائم، وجمع له النثار، وشارك فيه السلطان مسعود بعشرة

(1) ابن الجوزي: المصدر نفسه، مج7، ص287.

(2) بداوني: منتخب التواريخ، مج1، ص18. الكرديزي: زين الأخبار، 309، 310.

(3) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص17.

(4) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص42 وما بعدها، ص314 وما بعدها.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

آلاف دينار، كما شارك فيه الأمراء وكبار رجال الدولة، كما تقدم للرسول الخلع والنيار<sup>(1)</sup>، وقد تناقش رجال الدولة الغزنوية مع رسول الخليفة لئتم إبرام عهد مع الخليفة بإقرار السلطان مسعود على ما بيده من البلدان، وألا يكتب الخليفة خاقان التركستان أو يمنحهم خلع أو ألقاب، وأن يعود نفس الرسول السليمانى ومعه هذا العهد وخلعة للسلطان ومنشور بالسير إلى كرمان وعمان للقضاء على القرامطة، كما طلب من البويهيين فتح باب الحج و"أن يبلغوا منزلة الخلافة إلى ما كانت عليه" وإلا تحرك بجيوشه صوب العراق، وأرسل إلى الخليفة هدايا عظيمة<sup>(2)</sup>، وقد عاد الرسول بالرد من دار الخلافة بفتح باب الحج بعد أن عمره آل بويه<sup>(3)</sup>، وقد سار مسعود على سنة أبيه في الكتابة للخليفة بفتوحاته، ففي عام 426هـ/1034م أرسل كتاب إلى الخليفة يخبره بفتوحاته في الهند وجرجان وطبرستان<sup>(4)</sup>.

وظل السلاطين الغزنويون على صلة وثيقة بالخلافة، فقد خرج أبو عبد الله محمد بن محمد البيضاء عام 468هـ/1075م رسولاً من الديوان إلى السلطان إبراهيم بن مسعود (451:492هـ/1059:1098م) يخبره بوفاة الخليفة القائم بأمر الله، وإقامة ولده المقتدى بعده، وأخذ البيعة منه<sup>(5)</sup>.

وقد أهتم السلاطين الغزنويون بالألقاب التي اسبغها عليهم الخلفاء، ونقشوا ألقابهم على السكة، فطبقاً للكشوفات الأثرية ورد لقب "يمين الدولة" للسلطان محمود على سكة في نيسابور يرجع تاريخها إلى 412هـ/1021م، وعلى ثلاثة عملات أخرى ضرب نيسابور، الأولى عام 408هـ/1017م مضافاً إليها "أمين الملة" والثانية سنة 412هـ/1021م زاد عليها لقب "نظام الدين"، والثالثة سنة 415هـ/1024م زاد فيها لقب "أبو القاسم"، وبذلك فقد

(1) البيهقي: المصدر نفسه، ص 317:320، عبد الرحمن الرفاعي: الدولة الغزنوية، ص 155.

(2) البيهقي: المصدر نفسه، ص 320:324.

(3) البيهقي: المصدر نفسه، ص 378، 379.

(4) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج 4، ص 283.

(5) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج 5، ص 102.

حرص الغزنويون على نقش ألقابهم التي منحها الخلفاء إياهم لتأكيد سلطانهم الذي هو سلطان الخلافة<sup>(1)</sup>.

### علاقة الغوريين بالخلافة العباسية:

وقد توطدت العلاقات بين الدولة الغورية والخلافة العباسية، فقد حرص الغوريون على الحصول على تأييد الخلافة لحكمهم، فقد تلقى غياث الدين براءة التثبيت من الخليفة المستضيئ (566-576هـ/1170-1180م) والخليفة الناصر (576-622هـ/1180-1225م). وقد بعث السلطان غياث الدين (582-558هـ/1162-1186م) بعالم مشهور هو عثمان الجرجاني سفيراً إلى الخليفة الناصر لدين الله في بغداد. كما كان أخوه شهاب الدين مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالخلافة العباسية في بغداد. وقد ذكروا اسم الخليفة في الخطبة، وكانت الهدايا والوفود الدبلوماسية متبادلة بين الدولة الغورية والخلافة العباسية بين الحين والآخر<sup>(2)</sup>.

وقد ذكر ابن تغري بردى وصول أبو الفتح بن أبي نصر الغزنوي رسولاً من صاحب غزنة عام 600هـ/1203م الذي كان في ذلك الوقت شهاب الدين الذي تولى حكم غزنة (599-602هـ/1202-1205م) بعد وفاة أخيه، وتلقب بعد توليه السلطنة بمعز الدين محمد غوري<sup>(3)</sup>.

(1) بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، ط1، الأنجلو المصرية، 1987، ص 47:51.

(2) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص 107، 108، محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص 121.

(3) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج6، ص 165.